جامعة عبد الرحمان ميرة بجاية
كليـــــــة الأدب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

الشعر الشعبي الجزائـــــــــري
ماستر 1 تخصص: أدب جزائري
الدكتور: : سالم بن لباد.

المحاضرة الثامنة:

أوزان الشعر الشعبي

قد يصادف الباحث مشكلا حين يتحدث عن أوزان الشعر الشعبي، فرغم اجتهاد القدامى إلا أن موضوع الأوزان ظل غامضا ومبهوما، لأن مجال البحث لا يزال جديدا يتطلب من الباحث الصبر وطول النفس،يقول أبو حجة الحموي أنّ«فنّ الزّجل لم تزل أوزانه إلى عصرنا هذا متجّدة، ولكنّها غير جائزة في الشّعر لخروجها عن البحور المعهودة، ومخالفة كلّ شطر من البيت الآخر في القصر والطّول والقافية، وبناء البيت الواحد على عدّة أوزان وقوافٍ...»[1].

واختلف الأمر عند المحدثين الذين اجتهدوا وأكثروا البحث والدراسة في هذا المجال، وأهم دراسة في ميدان عروض الشعر نذكر رسالة عبد العزيز المقالح والموسومة «شعر العامية في اليمن»، ولكن لم تكن الدراسة معمقة بل مجرد ذكر لأشكال القصيدة العامية اليمنية، ولم يذكر أنواع البحور الشعرية الشعبية.

ونجد محاولة جادة التي تحدث عنها عباس الجراري في رسالة الدكتور الموسومة «القصيدة الزجل في المغرب» حين أكد بوجود أوزان تختلف عن بحور الخليل يقول في ذلك:«حقا أن الزجالين – سواء في المغرب أو غيره- نظموا أشعارهم على أوزان لا نجد لها مثيلا في العروض العربي الذي حدده الخليل»[2].

أما الدراسة التي فصلت وأزالت الغموض عن عروض الشعر الملحون في الجزائر، مقام به الدكتور مصطفى حركات، حيث استطاع أن يعطي أمثلة عن أهم الأوزان التي يحتويها الشعر الملحون، وطبق هذه النظريات على مجموعة من القصائد الجزائرية سنتطرق إليها لاحقا.

---

1 – أبوبكر حجّة الحموي،بلوغ الأمل في فنّ الزجل، تح.رضا محسن القريشي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، 1974م، ص ص 101،100.

2 –عباس الجراري، القصيدة الزجل في المغرب، مطبعة الأمنية، المغرب،1970م، ص131.

إن الشعر الشعبي الجزائري العربي هو كل شعر خالفت لغته اللغة الفصحى في الإعراب أو الصرف أو المعجم وهو مرتبط باللهجات العامية:

أ- ومثال الاختلاف في الإعراب يكون عندما تسقط حركاته، مثل قول الشاعر:

قَلْبِي ضْرِيــرْ مَــالُو دَوَاءْ مَــنْ حُــبّْ رِيمْ الْمَغْنَــجِــي

فكلمة (ضرير) المجزومة أخرجت لغة البيت عن الفصحى.

ب- أمّا عن الاختلاف في الصرف يكمن في الخروج عن الميزان الصرفي مثل قول الشاعر:

آشْ ذَا العَــارْ عْلِــيــكُـــمْ يَــا رْجَـــــــالْ مَــكْنَــاسْ

فكلمة (رْجَالْ) وردت مخالفة للميزان الصرفي فِعَالْ، وبذلك خرجت الكلمة عن الصرف.

جـــ- أمّا عن الخروج عن المعجم فقد يتمثل في الكلمة (آشْ) الموجودة في أول البيت السابق.[3]

1-أقسام الشعر الشعبي (الملحون): ينقسم الشعر الشعبي إلى قسمين أساسيين:

أ-الشعر البيني: هو الشعر الذي أهمل حركات الإعراب وحافظ على إيقاع اللغة العربية الفصحى مثل قول الشاعر:

بَدْرُ الــدُّجَى عَسْــعَــاسْ وَالــلَّيْــــــــلُ رَاحْ

إن استعمال الشاعر لكلمة (الدّجى) مخالف للإيقاع العامي وصرفها، فهو مبني على إيقاع الفصيح وبذلك يمكنه الخضوع لتفعيلات الخليل.وكمثال آخر عن هذا القسم قول الشاعر:

أَصَابَنِي مَا أَصَابَهَا أَصَابَنِي مَرَضُ الْهَوَى

نلاحظ أن استعمال الشاعر لكلمة (أصابني) جاءت على الشكل الفصيح، فإذا أردنا أن أديها على الشكل العامي تكون كالآتي:

صَابْنِي مَا صَابْهَا أصَابْنِي مَرْضْ الْهْوَى

وسميّ هذا القسم بالشعر البيني لوقوعه بين الفصحى والعامي من ناحية اللغة أولا والوزن ثانيا[4].

---

3 -أنظر. مصطفى حركات، الهادي إلى أوزان الشعر الشعبي، دار الآفاق، الجزائر، (د،ت)، ص16.

4 - أنظر.المرجع السابق، ص18.

ب-الشعر الملحون: كل شعر ورد على إيقاع العامية، لا يلتقي فيه متحركان - عكس الفصيح الذي لا يلتقي فيه ساكنان-، ويخالف الفصيح أيضا في الإعراب والصرف والمعجم.ومثال ذلك قول الشاعر:

يَا لَايَـــــمْ لَا تْلُــومْنِي قَــلْــبِي مَحْــرُوقْ

نلاحظ من خلال هذا البيت اختلاف عن الفصيح في الثلاث النقاط السالفة الذكر، أولها انزياح إعرابي حين يسكن الشاعر كلمة (لايمْ)، اختلاف صرفي في قوله(لا تْلُومْنِي)، واختلاف عن المعجم في قوله(لايم) المنحرفة عن (لَائِمٌ).

2-أصناف الملحون:

يصنف الشعر الملحون من الجانب العروضي حسب المستويات التي تفصل بين الشطر والقصيدة[5]:

أ-الشعر الذي تكون الأبيات فيه متماثلة، مكونة من شطرين من القصائد، حيث إطلاع على هذا النوع بتسمية الملحون نسبة إلى القصيدة العمودية القديمة.

ب- الشعر المبني على الفقرات: هو الشعر المنظوم على شكل رباعي الأبيات أو سداسي...

ويمكن أن نصنف الشعر الملحون أيضا حسب الأوزان وها التصنيف حسب مصطفى حركات «هام جدا لأنه أساس كل عروض. وغيابه في النظريلت لا يعني غيابه من ملكة الشعراء...»[6]

3-المقاطع في الشعر الملحون:

يختلف الشعر الشعبي عن الشعر الفصيح في اللغة، كما يختلف معه في الأوزان رغم تشابه في بعض التفعيلات، أما اختلاف العروضي يكمن في المقاطع، فيقاس الشعر الفصيح بمتحرك وساكن ولا يقبل التقاء ساكنين.

أما مقاطع الشعر الشعبي فهي نوعان:

أ-المقطع الممدود وهو اتباع حركة بساكن(01) ويرمز له بالحرف (س)

ب-المقطع الطويل الممدود وهو اتباع حركة بساكنين(001) ويرمز له بالحرف (ط)

---

5 - أنظر.المرجع نفسه، ص18.

6 - المرجع نفسه ، ص19.

ولا يجوز في الشعر الشعبي التقاء حركتين فإن كان ذلك يجب تسكين أحدهما.وإذا التقى أكثر من ساكنين يحذف ثالثهما.

4-بحور الشعر الشعبي:

قد يختلف معظم الدارسين للشعر الشعبي(الملحون) في تحديدهم لبحور هذا النوع من الشعر، والسبب في ذلك تعدد الأوزان واختلافها في القصيدة الواحدة، وهو ما أكده صفي الدين الحلّي حين يقول:«الزجل أرفع الفنون المستحدثة رُتبةً، وأشرفها نسبةً، وأكثرها أوزانا، وأرجحها ميزانا. و لم تزل إلى عصرنا هذا، أوزانُه متجدّدة، وقوافيه متعدّدة»[7].

ومن بين أعمال الجادة في دراسة بحور الشعر نذكر ما قام به الدكتور مصطفى حركات،حين استطاع التمييز بين بحور الشعر الشعبي الملحون والبحور التي اعتمدها الخليل في دراساته. حيث حاول أن يجمع البحور الأكثر شيوعا والتي حصرها في مايلي:

1- **ملحون الرجز الثاني**:سمي بهذا الاسم لأن تفعيلته الثانية انقلبت على تفعيلة بحر الرجز (مستفعلن)، لتصبح مستفعْ لان وتفعيلاته هي:

أ-العشري:

مفعولاتن مستفع لان مستفع لان مفعولاتن مستفع لان مستفع لان

(س س س س)(س ط ط)(س ط ط) (س س س س)(س ط ط)(س ط ط)

ب-السباعي:

مفعولاتن مستفع لان مفعولاتن مستفع لان

(س س س س)(س ط ط) (س س س س)(س ط ط)

الشاهد:

لَــوْ صُبْتَ نْزُورْ مْقَــامْ ذَاتْ بَدْرَ التّْمَامْ يَتْفَاجَى كُلْ اغْيَــامْ يَنْجْــلاوْ الْهْمُــومْ

لَوْ/صُبْ/تَنْ/زُو/رَ مْ/قَامْ/ذَاتْ/بَدْ/رَتّْ/مَامْ يَتْ/فَا/جَى/كُلْ/لَغْ/يَامْ/يَنْجْ/لا/وَلْ/هُمْ/مُومْ

001 001 01 001 001 01 01 01 01 01 01 001 001 01 001 001 01 01 01 01 01

(س س س س) (س ط ط) (س ط ط) (س س س س) (س ط ط) (س ط ط)

---

7 - صفيّ الدين الحلّي، العاطل الحالي والمرخص الغالي، نشر هونرباخ، 1955م، ص113.

مفعولاتن مستفع لان مستفع لان مفعولاتن مستفع لان مستفع لان[8]

2–شبه العروبي: سمي بشبه العروبي لأنه يشبه إلى حدّ كبير الشعر البدوي الذي يبنى على مقطعين. تفعيلاته هي:

أ–العشري:

مفعولن فعلان فاعلن مفعولن مفعولن فعلان فاعلن مفعولن

(س س س)(س ط)(ط س) (س س س) (س س س)(س ط)(ط س) (س س س)

ب–السباعي:

مفعولن فعلان فاعلن مفعولن فعلان فاعلن

(س س س)(س ط)(ط س) (س س س)(س ط)(ط س)

الشاهد:

نَتْفَكَّرْ أَيَّامْ زَهْوْنَا أَيَّامَاتَ الْفَرْحْ وَالْهْنَا

نَتْ/فَكْ/كَرْ/ أَيْ/يَامْ/زَهْوْ/نَا أَيّ/يَا/مَا/تَلْ/فَرْحْ/ وَالْ/هْنَا

(س س س)(س ط)(ط س) (س س س)(س ط)(ط س)

مفعولن فعلان فاعلن مفعولن فعلان فاعلن [9]

3–العروبي: سمي كذلك لأنه خاص بسكان البادية، ويطلق على الأبيات الممدودة في الرابع والخامس رغم عدد مقاطعها، تفعيلته هي:

أ–العشري:

مفعولاتان مافعولن مفعولن مفعولاتان مافعولن مفعولن

(س س س ط)(ط س س) (س س س) (س س س ط)(ط س س) (س س س)

ب–السباعي:

---

8 – مصطفى حركات، الهادي إلى أوزان الشعر الشعبي، ص60.

9 – المرجع السابق، ص69.

مفعولاتان مافعولن مفعولاتان مافعولن

(س س س ط)(ط س س) (س س س ط)(ط س س)

الشاهد:

مَـــنْ لاَ يَعْذَرْشْ فِي الْمْحَايَـــــنْ قَـــادَرْ يَبْلِيهْ كِـــيْ بْـــــــلاَنِـــي

مَنْ/ لاَ/ يَعْ/ذَرْشْ/ فِلْمْ/حَا/يَنْ قَا/دَرْ/ يَبْ/لِيهْ /كِيْبْ/ لاَ /نِي

(س س س ط) (ط س س) (س س س ط) (ط س س)

مفعولاتان مافعولن مفعولاتان مافعولن[10]

4- ملحون الرجز الأول: سمي كذلك لأن تفعيلته الأولى منقلبة على تفعيلة بحر الرجز، وتفعيلاته هي:

أ-العشري:

مستفع لان مفعولاتن مستفع لان مستفع لان مفعولاتن مستفع لان

(س ط ط)(س س س س) (س ط ط) (س ط ط)(س س س س) (س ط ط)

ب-السباعي:

مستفع لان مفعولاتن مستفع لان مفعولاتن

(س ط ط)(س س س س) (س ط ط)(س س س س)

الشاهد:

أَنَا صْغِيـــــرْ غُرِّي مَا نَعْرَفْـــــشِي الْكْلُوفْ وَيْنَ أدَّاوْنِـــــي رِجْلَيَّ وَالاَّ مْشِيـــتْ

أَنْ/نَاصْ/غِيرْ/غُرْ/رِي/مَا/ نَعْ/رَفْ/شِيلْكْ/لُوفْ وَيْ/نَادْ/داوْ/نِي/رِجْ/لَيْ/يَا/لاَمْ/شِيتْ

(س ط ط) (س س س س) (س ط ط) (س ط ط)(س س س س) (س ط ط)

مستفع لان مفعولاتن مستفع لان مستفع لان مفعولاتن مستفع لان[11]

---

10 - المرجع نفسه، ص73.

11 - المرجع السابق، ص77.

5- المتدارك الملحون:سمي بالمتدارك الملحون لأن تفعيلته الأولى منقلبة على تفعيلة البحر المتدارك، ويطلق اسم المتدارك في الشعر الملحون على كل بيت يبتدأ بممدودان(ط ط)، أما تفعيلاته هي على الشكل الآتي:

أ-العشري:

فَاعْلاَنْ مفعولن فِعْلاَنْ مفعولن فاعلان مفعولن فِعلان مفعولن

(ط ط) (س س س) (س ط) (س س س) (ط ط) (س س س) (س ط) (س س س)

ب-السباعي:

فَاعْلاَنْ مفعولن فِعْلاَنْ فَاعْلاَنْ مفعولن فِعْلاَنْ

(ط ط) (س س س) (س ط) (ط ط) (س س س) (س ط)

الشاهد:

يَا الْوَاحَدْ الخْاَلَــقْ الَعْبَــادْ سُلْــطَانِي لِــكْ نَشْتْكِي بَامْرِي يَا صَــاحَبْ الْقُدْرَة

يَالْ/وَاحْ/دَلْ/خاَ/لَقْ/لَعْ/بَادْ/سُلْ/طَا/نِي لِيكْ/نَشْتْ/كِي/ بَمْ/رِي/يَا/ صَاحْ/بلْ/قُدْ/رَا

(ط ط) (س س س) (س ط) (س س س) (ط ط) (س س س) (س ط) (س س س)

فَاعْلاَنْ مفعولن فِعْلاَنْ مفعولن فاعلان مفعولن فِعلان مفعولن[12]

6- الملحون المشرقي:أول من أطلقوا اسم المشرقي على هذا البحر هم المغاربة، جاءت التسمية بهذا الشكل لأنه جاء من شرق المغرب أي من الجزائر، ويطلق على التساعي منه بالتلمساني.ويطلق هذا البحر على البيت الذي مد أوله وسابعه،أما تفعيلاته جاءت كمايلي:

أ-العشري:

مافعولن مفعولاتان مافعولن مافعولن مفعولاتان مافعولن

(ط س س) (س س س ط) (ط س س) (ط س س) (س س س ط) (ط س س)

ب-السباعي:

مافعولن مفعولاتان مافعولن مفعولاتان

---

12 - مصطفى حركات، الهادي إلى أوزان الشعر الشعبي، المرجع السابق، ص82.

(ط س س) (س س س ط) (ط س س) (س س س ط)

الشاهد:

كِيفْ يَنْسَى قَلْبِي عُرْبَ العْقِيقْ وَالْبَانْ وَالْعْقِيقْ عْيُونِي بِقْلاَيْدُو انْهَلُّوا

كِيفْ/ يَنْ/سَى/قَلْ/بِي/عُرْ/بَلعْ/قِيقْ/وَلْ/بَانْ وَلْعْ/قِي/قْعْ/يُو/نِي/ بِقْ/لاَيْ/دُوانْ/هَلْ/لو

(ط س س) (س س س ط) (ط س ط) (ط س س) (س س س ط) (ط س س)

مافعولن مفعولاتان مافعولن مافعولن مفعولاتان مافعولن[13]

7- البدوي الملحون:اشتهر هذا البحر عند البدو لذلك سمي باسمهم، ويختلف عن شبه العروبي في المقطع الرابع، ويطلق هذا البحر على الأبيات الممدودة في الخامس،تفعيلاته تأتي على الشكل الآتي:

أ-العشري:

مفعولن فعلان مفعولن فعلان مفعولن فعلان مفعولن فعلان

(س س س) (س ط) (س س س) (س ط) (س س س) (س ط) (س س س) (س ط)

الشاهد:

لاَ تَقْنَطْ يَا خَـاطْرِي سَـــــاعَفْ لَقْدَارْ وَتْمَاهَــلْ لَمْصَــايَبْ الــدَّهْرَ الْفَانِي

لاَ/تَقْ/نَطْ/ يَا/خَاطْ/رِي/سَا/عَفْ/لَقْ/دَارْ وَتْ/مَا/هَلْ/لَمْ/صَايْ/بَدْ/دَهْ/رَلْ/فَا/نِي

(س س س) (س ط) (س س س) (س ط) (س س س) (س ط) (س س) (س س)

مفعولن فعلان مفعولن فعلان مفعولن فعلان مفعولن فِعْلُنْ[14]

خلاصة:

قد يشكو الكثير من الدارسين للشعر الشعبي، من تداخل بعض البحور وتشابها خاصة ماتعلق بالبحر شبه العروبي والبدوي، وهذا خلل ناتج ربما عن بعض الشعراء غير المتمكنين أو ذوي خبرة محدودة، لكن نقول أن الدكتور مصطفى حركات قد وفق إلى حدّ كبير في دراسته، وهو الوصول إلى أهم أوزان الشعر الملحون في الجزائر، وبذلك فتح مجالا آخر للبحث والتنقيب.

---

13 -المرجع نفسه، ص84.

14 - المرجع السابق، ص92.